

صندوق الجدد

- قيوم ميئو

كان اسمه الكامل "طوني" ولكنه ألحق باسمه "دي سوزا" لكيلا تصعب هويته. واليوم أيضاً ذهب إلى كنيسة مَاهِم للصلاة، والمسئولون عن كنيسة ماهم كانوا يدرّبون الناس على الصلاة بثلاث لغات، فللمراطيين باللغة المراتية ولمن يعرف الهندية بالهندية ولأهل الإنكليزية بالإنكليزية وكلهم كانوا يعرفون اللغة الإنكليزية معرفة كثيرة أو قليلة ولكن المسكين طوكي ما كان يعرف إلا الهندية، وكان يسعى أن يصل إلى الصلاة أولاً، ليسمع الدعاء بالسكينة والطمأنينة ويسأل اليسوع مراد قلبه، والذين قد اعتنقوا المسيحية أخيراً كانوا يستمعون للصلاة بالمراتية أو الهندية. وقد قال "الأب دي سلوا" بعد انتهاء الصلاة فوراً:

"من فضلك يا طوكي، زرني في مقصورتني، إني أريد أن أقول لك شيئاً".

ليبيك أيها الأب: آئي --- آئي إيم --- كم --- نو پرابلم" (لاتيتكم) أقنع طوني الأب بإنكليزيته الغير فصيحة اللاحنة. وبعد قليل ---،

بعد الدعاء فوراً جعل الناس يعودون من الكنيسة إلى بيوتهم، وستبدأ الصلاة بالمراتية والأب دي سلوا لم يكن يعرف إلا اللغتين الهندية والإنكليزية، وهكذا وجد الأب وطوني فرصة ساعة، فقد وصل طوني إلى مقصورة الأب وقد كانت المقصورة تقع وراء الكنيسة وقد كان الأب مشغولاً بتقليب صفحات كتاب إذ تفرّج من وقع أقدام فوجد طوني قائماً بالقرب منه، فقبل طوني يدي الأب احتراماً له ومسحهما بعينيه وقال: أيها الأب! ها أنا ذا، فأمرني بما تريد.

فأمعن الأب النظر فيه ثم قال نعم وكأنه قد تذكر شيئاً، فقال له:

"أيها السيد طوني! نخرج نحن معشر أهل الكنيسة اليوم للتبشير وتبليغ ديننا في منطقة أهلها في أشدّ البؤس وسوء الحال. وما زال الناس يبتعدون عن ديننا، وقد أمرنا الأب الكبير من أمريكا أمراً مؤكداً أن نستميل ما استطعنا من الناس إلى ديننا، فاستعدّ وجئ على الميعاد وأنت قد نجيت نفوس حزبنا مراراً عندما رجم الناس علينا ورموننا بما ظفروا به وأنت فديتنا بنفسك فحفظتنا من الأعداء، ولذا عرضنا على الأب الكبير لنا أن يقرّر لك عملاً يناسبك في أمريكا لتحسن حالك.

فقبل طوني يدي الأب متربّعاً على فخذه ووعده أن يعود إليه في الظهيرة وذهب إلى بيته وهو كان مستبشراً ويطير فرحاً لا تقع قدماه على الأرض. ثم

مجلة الهند

وصل إلى بيته وتعدى ثم تزيّن بلباسه الفاخر المتوفر لديه، وعاد إلى الكيسة على الميعاد. ثم انطلقوا جميعاً إلى المكان الموعد، قاطعين مسافة مائة وخمسة وعشرين كلومتراً من المدينة فوصلوا إلى منطقة صحراوية.

فكان أهلها في أشدّ البداوة والإفلاس ولا يعرفون العلم والرقي لأجل رغبة الحكومة عنهم وتغافلها، فما أقيمت فيها المدارس، وما أوصلت إليهم المياه العذبة الصافية، وما كانت لديهم تسهيلات الاتصالات، وأسباب الكسب وكانت حالهم سيئة منهوكة، وفوق ذلك كثرة الأولاد، وأنهم لم يوفقوا شغلاً ما. وكانت النساء يتعبن أنفسهن في الحقول والمزارع ويجتهدن أشدّ الاجتهاد ويعدن في المساء إلى بيوتهن بأجورهن من الحبوب فهكذا تصير مواقدن متوقدة بالنار فأخبرهم الأب دي سلوا بالهدف وراء زيارته لديارهم.

فاجتمع الناس كلهم شيئاً فشيئاً لدى الأب حتى جلس صبيانهم فوق سياراتهم اللامعة بملابسهم القذرة. ورجال الكيسة كانوا يقبلون الصبيان ويمسحون على رؤوسهم ويحتضنونهم ويبدون حبهم لهم.

وخاطبهم الأب فقال: أيها الإخوان والأخوات نرى حالكم البائسة، لماذا لا يلتفت أصحاب دينكم إلى وضعكم الراهن، ولا يأتونكم إلا حين تدنو الانتخابات، صاغرين غير مستكبرين، ويعدون لكم أشياء كثيرةً وعندما تنتهي هذه الانتخابات فيغيبون عنكم مثل الغمام على أكتاف الرياح وأما نحن فندعوكم إلى ديننا، ادخلوا في ديننا نفضكم بأموال جمة.

وبعد ذلك يرتفع ذكركم في المجتمع وتكونون أعليين غير سافلين. ونعطي كل فرد منكم خمسة آلاف روبية، وتحمل كنيستنا ثقل تعليم أولادكم أيضاً، ونهتّم لكم بالوظائف ونقرّرها، فإننا نريد ترقيتكم أصلاً ورفاهيتكم حقاً، وذلك ليستجيب اليسوع دعاءنا لكم، وسنعود إليكم في الأسبوع الآتي، فتفكروا في مستقبلكم وأجيبونا.

ثم سلّم لرئيسهم كرتوناً كبيراً كان مليئاً بالملابس والشوكولات والباسكيت والبطانيات والأردية والأدوية اللازمة.

ورجع حزب المبشرين إلى الكنيسة مطمئنين بما قدّموا اطمئناناً بالغاً، وموقنين أن المنطقة بأجمعها ستكون تحت سيطرتهم. وكان الأسبوع الآتي بعيداً فاشتغل طوني بأعماله.

وقبل أن يذهب طوني إلى القرية بيومين اصطدم هو بشاحنة فدمّست الشاحنة رجله دساً وجرحته خاصرته جرحاً شديداً. وعندما اطلع على الحادثة عاده الأب في المستشفى وعزّاه، ففرح طوني لعيادته المفاجئة فرحاً ونسي آلامه كلها

مجلة الهند

لوقت، كأنه صحيح ما حدث له شيء، وتعجب أعضاء المستشفى من قدوم الأب --- ثم أوصى له الأب قائلاً:

"مائي سن (يا بني) اصبر وتوكل على اليسوع وهو يحسن إليك ويشفيك"، وجعل على صدره علامة الصليب. وما كاد ينطق طوني ببنت شفثيه ثم جمع همته كلها وقال:

"أيها الأب أنا مأذور في المستشفى منذ أربعة أيام وإخوتنا وأخواتنا جوعى في البيت وبفضلك أرسل إليهم من جيبك الخاص أربعة آلاف روبية أو ألفي روبية على الأقل، وذلك سيكون معروفاً لدينا ومنة علينا منكم.

"أف لك يا طوني --- لا --- لا ---- لا ----". كل تلك الفلوس قد حوّلها إلينا السادة لنصير الناس مسيحيين، لا لإعطاء من قد دخلوا في ديننا من قبل، عفواً يا طوني! عفواً" ثم قام الأب وخرج من المستشفى.

ولم يزل طوني يحدقه خارجاً من المستشفى وعيناه مليئتان باليأس والحسرة.

ترجمة من الأردوية: د. أورك زيب الأعظمي

دمعة على زعامة الهند

بمناسبة وفاة الدكتور ذاكر حسين خان رئيس جمهورية الهند

شق القلوب، شعرت أم لم تشعر	رزء الرئيس، وإنه رزء الورى
خبر ترقرقت العيون لأجله	وترق أفئدة له ولما جرى
خبر تطاير في العوالم صيته	وطوى الممالك نعيه لما انبرى
خبر تزلزل منه قصر رئاسة	متصدعاً جل المصاب ولا مرا
خبر يهد قرار كل طبيعة	وجه المسرة منه ولى مدبرا
حدث وما أدراك ما حدث به	حال الصبور كمثل من لم يصبرا
حدث تخففت الحوادث بعده	يدع الحليم بدهشة متحيراً
حدث تغيرت السماء وأرضها	كمعرف الأسماء صار منكراً
حدث يشاهد مثل برق خاطف	يخشى ويحذر من رآه وأبصرا
حدث يهزّ تألماً وتفجعاً	وتحزناً وتأسفاً وتحسراً
حدث فأحدث للزمان مصيبة	مخشية تخشى وأظهر مضمرا
حدث نعوذ بمن تلوذ بحفظه	لسنا نطيع تحملاً وتصبّرا
كم زفرة لك يا فؤاد وصيحة	لرزية، وكفى بحالك مخبراً
كيف القرار ولا قرار لمن جرى	بدموعه بحر يشابه أبحرا
كيف القرار لمن تقطع قلبه	شوقاً إليه لكي يزور وينظرا
لا والذي يحيي ويبعث ميتاً	لا يستطيع لحمله أسد الشرى
ما لي أرى وجه النهار كليلة	ظلماً فأظلمت العواصم والقرى
وحكاية الألام كيف بيّانها	لا يستطيع ولو أسود دفتراً
وبيان فاجعة أمامك أمرها	قلم الكتابة لو أردت تعثرا
سل عن مرارة بينه وفراقه	ياقوتة الهند العزيزة إندرا

مجلة الهند

متسلسلاً متسائلاً متحــــدرا
وبهمّها أن لا تزور ولا ترى
فقدت زعيماً يستشــــار مدبراً
وتأملاً وتعمقــــاً وتدبراً
فالذكر يبقى للشمــــائل مظهراً
فاحت مجالسنا لنترك عنبراً
ومعاليّاً عجباً لمن سكن الثرى
ومهمــــارة وذكاوة¹، وتدبراً
وشرافة، وكرامــــة لا تشتري
وفكاهة، وتخيلاً، وتصــــورا
وطلاقة، وتقــــدماً، وتأخراً
ومشرقاً، ومن العيوب محرراً
قسماً بمن جعل النهار منوراً
فالله يرفع من يشاء كما يرى
بيد المجاهد قد يحبّ تحرراً
حصل السلاح على العدو مشمراً
عقد السياسة حلّه لا يزدري
أفهل رأيت كمثــــله متبحراً
مال وأحسبه أشــــدّ تحذراً
لله يحسب ما سواه محقــــراً
والمرء يصلح حاله متأثراً
أبدية وتعيش عيشــــاً مثمراً

بنت الجواهر ليس يرقاً دمعها
تجد الحياة مريرة من بعده
تبكي وتذكر ذاكراً مترحلاً
رجلاً تدين له الرجال تديناً
فلئن تغيب جسمه وعظامه
يا ذاكر ذكراك زينة حفلة
ولقد بلغت كما تشاء مدارجاً
أنت الحبيب إلى القلوب فطانة
وتواضعاً، ومرونة، وفتوة
وتخاطباً، وتحملاً، وتبسماً
ونضارة، وملاحــــة، وحلاوة
قد كنت مرجواً جعلت مسوداً
ومعزّزاً، ومكرّماً ومتوّجاً
من كل ناحية حبيت فضيلة
وبنيت جامعة وشيد بناءها
أستاذنا المحمود رغم عدوّه
فهم بجودة فكمــــرة منحلّة
بعلومها وفنونها وشؤونها
يعطي وينفق ما لديه وما له
صحب الشيوخ محبة ووداده
حبّ المشائخ نعمة مغبوضة
لو كنت ذا أدب تحوز سعادة

¹ "الذكاوة" ليست كلمة عربية، إنما هي أردوية أصلها عربي، والكلمة العربية الصحيحة هي "الذكاء". (الأعظمي)